الفكر التجاري

ينظر للفكر التجاري على أنه مجموعة أفكار اقتصادية ولم ينظر له في الأدبيات الاقتصادية على أنه مدرسة اقتصادية قائمة ذات تجانس نظري. وفي هذا الصدد يميز بين تيارين للفكر الاقتصادي للتجاريين هم:

1_ مذهب السبائك

سيطر مذهب السبائك على الآراء المتداولة في أوروبا **حتى نهاية القرن السادس عشر**. وتميزت بالاقتناع بأن المال أو الذهب هو أساس الثروة والذي يحدد قوة الدولة بين بقية الدول. حيث كان هناك رأي واسع النطاق بأن الكنز (الذهب) هو النوع الوحيد من الثروة التي تستحق التراكم في عصر انتصرت فيه الحروب بالذهب.

ولتحقيق هدف زيادة ممتلكات الدولة من المعدن الثمين اقترح السبائكيون الآليات التالية:

_ حظر تصدير الذهب والفضة؛

_ **رفع القوة الشرائية للعملات الأجنبية** بموجب القانون داخل الأراضي الوطنية؛

_إجبار الشركات الوطنية على **دفع ثمن الواردات بالسلع** بدلاً من النقود؛

_ شراء كمية من البضائع من كل بلد أجنبي لا تتجاوز الكمية المصدرة إلى ذلك البلد.

وقد كان من اهم اختلالات مذهب السبائك ماتعلق بانحرافات أسعار الصرف عن التكافؤ الذي يحدده المحتوى المعدني، والتي كانت تتم بواسطة قرارات ملكية. هذا الأمر أدى إلى إثارة الانتباه خصوصا من خلال ما خلقه من آثار على تداول النقود والعملة، وهو ماأدى إلى صياغة قانون اقتصادي مهم سمي بـ "قانون جريشام" ، والذي بموجبه يؤدي النقد الرديء إلى طرد النقد الجيد من التداول. فإذا تم تداول نوعين من العملات في بلد ما لهما نفس القيمة الاسمية ولكن قيم جوهرية مختلفة (لأن أحدهما يحتوي على محتوى أقل من المعادن الثمينة ، لأنه مزور أو مهترئ) ، يميل الجمهور إلى استخدام النقود الرديئة للمدفوعات الداخلية، في حين سيتم تخزين النقد الجيد أو صهره أو استخدامها للمدفوعات الدولية ، وبالتالي سيختفي من التداول.

2_ مذهب الميزان التجاري

تطورت أهمية التجارة ومكانة التجار لدى العامة وفي الدولة منذ القرن الـ16، وظهرت المدن التجارية في مختلف أنحاء أوروبا. هذا التحول في مكانة التجا والنشاط التجاري أثر على الفكر الاقتصادي الذي تماشى وهذا التحول بحيث ركز خلال تلك الفترة على مايخدم هذا التوجه.

2_1_التحول في مفهوم الثروة

أحدث طوماس مون تحولا في مفهوم الثروة ولم يقتصره على المعدن الثمين وفقط، بل اعتبر أنه يمتد للسلع المنتجة، وهنا يكون "مون" قد أسس لاعتبار ثروة الدولة متعلقة بالتجارة الخارجية للدولة وبتعبير أدق بقدرتها على تحقيق ميزان تجاري فائض. حيث أن افضل مؤشر على تطور الدولة ونجاحها هو في تحقيقها لميزان تجاري فاءض، وبالتالي ، تحتاج الحكومة إلى توجيه التجارة الخارجية من أجل تفضيل إنشاء ميزان تجاري إيجابي. اي أن الدولة يجب أن تشجع الصادرات وتخفض من الواردات وهذا يعتبر جوهر فكر التجاريين. وتتضح أهمية وجهة نظر الميزان التجاري الجديد في تحليل أسباب الثروة الوطنية عند دراسة السياسات التي اقترحها مون وأتباعه.

وقد أظهر مون أن ما يهم حقًا هو الميزان التجاري العام للاقتصاد ككل، حيث يجوز الاحتفاظ بعجز تجاري مع بعض الدول ، مثل تلك التي تستورد منها المواد الأولية ، إذا كان ذلك يؤدي إلى زيادة الإنتاج الوطني من السلع الصناعية مع دول أخرى. وقدكان مون يؤيد تصدير السلع المصنعة لأن لها قيمة أعلى بكثير من المواد الخام التي تم إنتاجها بها ولهذا كانت الصناعة النشاط الذي ياتي ثانيا لدى المركنتيليين بعد التجارة. حيث يوظف التصنيع عددًا أكبر من الناس ، وبالتالي فإن لديه إمكانات توظيف أكبر من الزراعة.

2_2_السياسة الاقتصادية لدى المركنتيليين

كانت نظرية السياسة الاقتصادية التي انبثقت عن هذا المذهب بسيطة. يجب أن تكون السياسة التجارية حمائية. كان لابد من إلغاء رسوم التصدير ورفع رسوم الاستيراد. علاوة على ذلك ، يجب تشجيع الصادرات من خلال الحوافز والواردات التي تعيقها قدر الإمكان بل وتحظر في بعض الحالات.

تبنت العديد من الدول الأوروبية الرائدة بما في ذلك بريطانيا العظمى وفرنسا وإسبانيا وبروسيا الأفكار التجارية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وخلقت مناخًا تجاريًا دعم توازنًا تجاريًا ملائمًا من خلال الإجراءات التالية:

_ انشاء الحواجز التجارية أمام الواردات؛

_ دعم الصناعات المحلية

_ بناء امبراطوريات استعمارية لدعم التصدير ووفرة المواد الخام.